الفصل الخامس

ابن اللّه

«ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس»

(غلاطية٤:٤)

لقد أثبت الفصل الرابع أن يسوع هو الله. وفي هذا الفصل، نناقش الجانب الآخر من طبيعة المسيح الثنائية - طبيعته البشريـــة - والمفهوم الكتابي لابن الله.

معنى يسوع والمسيح

قبل أن ندخل إلى عمق هذا الفصل، دعونا نشرح بإيجاز معنى الكلمتين يسوع والمسيح.

يسوع هو الاسم العربي الذي يقابله في العبرية يهوشع والذي يعني يهوه-المخلص أو يهوه هو الخلاص. إنه الاسم الذي اختاره الله لابنه-الاسم الذي به أعلن الله عن نفسه في العهد الجديد. اسما ناله الابن بالوراثة (عبرانيين١:٤)

المسيح هو المقابل العربي للكلمة العبرية المسيا، وكلا الكلمتين تعنيان "الممسوح بالزيت". وبشكل أدق فإن المسيح هو لقب وليس اسماً.

ومع ذلك، فإن كلمة المسيح تستخدم في الرسائل وفي الاستخدام الشائع اليوم غالباً كاسم آخر ليسوع طالما أن يسوع هو المسيح. وفي الكثير من الحالات، نجد أن يسوع والمسيح اسمان يستخدمان بالتبادل ليشيرا إلى نفس الشخص بدون أي اختلاف مقصود في المعنى.

الطبيعة الثنائية للمسيح

من خلال الكتاب المقدس نجد أن يسوع المسيح كان لديه طبيعتان متمايزتان كما لم يكن لأحد من البشر على الإطلاق، طبيعة بشرية أو جسدية والطبيعة الأخرى إلهية

أو روحية .

اسم يسوع يشير إلى روح الله الأزلي (الآب) الظاهر في الجسد، يمكننا استخدام اسم يسوع للإشارة إلى إحدى الطبيعتين أو كلتيهما، وعلى سبيل المثال عندما نقول مات يسوع على الصليب، نعني أن جسده مات على الصليب. وعندما نقول إن يسوع في قلوبنا فنحن نعني أن روحه يسكن في قلوبنا.

جدول المقارنة التالي يشرح ما نعنيه عندما نقول إن للمسيح طبيعتين أو طبيعة ثنائية.

جدول (٨) الطبيعة الثنائية ليسوع المسيح

	يسوع كإنسان	يسوع كإلـــه
١	ولد كطفل (لوقا ٢:٧)	موجود منذ الأزل (ميخا٥:٢) ؛ (يوحنا١:١-٢)
٢	كان ينمو جسدياً وعقلياً و روحياً واجتماعياً. (لوقا ٢:٥٢)	لم يتغير أبداً (عبرانين ١٣:٨)
٣	جربه الشيطان(لوقا ٤:٢)	أخرج الشياطين (متى١٢:٢٨)
٤	جاع (متى ٤:٢)	كان خبز الحياة وأشبع الجموع بمعجزاته. (يوحنا ٦:٣٥)(مرقس ٦: ٣٨-٤٤، ٥٢)
٥	عطش (يوحنا ١٩:٢٨)	أعطى الماء الحي (يوحنا ٤:١٤)
٦	تعب (يوحنا ٤:٦)	أعطى الراحة (متى ١١:٢٨)
٧	نام في العاصفة (مرقس ٤:٣٨)	سكّن العاصفة مرقس (٤:٣٩-٤١)
٨	صلى (لوقا ٢٢:٤١)	استجاب للصلاة (يوحنا ١٤:١٤)

٩	تعرض للضرب والجلد (يوحنا ١٩:١-٣)	شفى المرضى (متى ٨:١٦-١٧) (١بطرس ٢:٢٤)
١٠	مات (مرقس ١٥:٣٧)	أقام جسده من الموت (يوحنا ٢:١٩-٢١، ٢٠:٩)
١١	كان فداء للخطية (عبرانين ١٠:١٠-١٢)	غفر الخطية (مرقس ٢:٥-٧)
١٢	لم يعرف كل شيء (مر ١٣:٣٢)	عرف كل شيء (يوحنا ٢١:١٧)
١٣	لم يكن لديه قوة (يوحنا ٥:٣٠)	كان لديه كل القوة والسلطان (متى ٢٨:١٨) (كولوسي ٢:١٠)
١٤	كان أقل من الله (يوحنا ١٤:٢٨)	كان معادلاً نفسه بالله – كان الله (يوحنا ٥:١٨)
١٥	كان خادماً (فيلبي ٢:٧-٨)	كان ملك الملوك (الرؤيا ١٩:١٦)

يمكننا أن نجيب عن معظم الأسئلة المتعلقة بألوهية يسوع إذا استطعنا أن نفهم الطبيعة الثنائية له. وعندما نقرأ آية عن يسوع علينا أن نحدد أن كانت تصف يسوع كإنسان أم كالله. وأكثر من هذا، فأينما تحدث يسوع في الكتاب المقدس علينا أن نحدد إن كان يتحدث كإنسان أم كإله. فحينما نقابل وصفا لطبيعتي يسوع، علينا آلا نظن أن هناك شخصين في الطبيعة الإلهية، أو إلهين، بل علينا أن نفكر في الروح والجسد. وأحيانا يكون من السهل أن نرتبك عندما يصف الكتاب المقدس يسوع في هذين

الدورين المختلفين خاصة عندما يصف الكتاب سلوك يسوع في كلاً من الدورين في نفس القصة. فمثلاً، من الممكن أن ينام يسوع لدقيقة، وفي الدقيقة التالية يهدئ العاصفة. ربما يتكلم كإنسان لمدة دقيقة ثم كإله في الدقيقة التالية. ومع ذلك، فعلينا أن نتذكر دوماً أن يسوع هو إله كامل وليس مجرد شخص ممسوح، وفي ذات الوقت كان إنساناً كاملاً وليس فقط صورة إنسان. فهو كان ذا طبيعة ثنائية لا تشبه طبيعتنا ولا يمكننا أن نقارن بين وجودنا وخبراتنا وبين طبيعته. وتلك الأمور التي تبدو غريبة ومستحيلة عند تطبيقها على الإنسان العادي تصبح مفهومة عندما نراها من خلال الشخص الذي كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً في نفس الوقت.

العقائد التاريخية عن المسيح

قد تم تفسير طبيعة المسيح الثنائية بطرق مختلفة كثيرة عبر تاريخ الكنيسة. وسنناقش هذه الآراء المختلفة بشكل عام و موجز. وللاستعانة بالمراجع والمزيد من الدراسة عن هذه المصطلحات والمعتقدات، فقد أشرنا في جمل اعتراضية بين الأقواس للعديد من الأسماء التاريخية للفرق أو الجماعات التى اعتنقت هذه العقائد. وللمزيد عن هذه المصطلحات والعقائد يمكن مراجعة أي كتاب جيد عن تاريخ العقيدة خاصة تاريخ عقيدة التثليث والكريستولوجي (الدراسة الخاصة بالمسيح).

اعتقد البعض أن يسوع كان مجرد إنسان نال مسحة عظيمة واستخدمه الروح القدس (Ebionitism الإبيونية، انظر أيضاً التوحيدية Unitarianism). وهذا المعتقد الخاطئ يهمل كليا طبيعة المسيح الروحية.

وقال آخرون إن يسوع كان مجرد كائن روحي (الدوستية Docetism وهي من بين العقائد الغنوسية Gnosticism). وهذا المعتقد أهمل طبيعة يسوع البشرية. وقد كتب يوحنا أن الذين ينكرون أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد ليسوا من الله بل هذا هو روح ضد المسيح (١يوحنا٤:٢-٣).

وحتى بين الذين يؤمنون بالطبيعة الثنائية

ليسوع المسيح، هناك الكثير من المعتقدات الخاطئة. فقد حاول البعض أن يفرق بين يسوع والمسيح، قائلين إن المسيح كان كائناً إلهياً وقد حلّ في يسوع بشكل مؤقت بدءاً من المعمودية وفارق يسوع الإنسان قبل موته (السيرنيسية Cerinthianism وهي من بين العقائد الغنوسية Gnosticism) وفي معتقد مشابه، أعتقد البعض أن يسوع كان إنساناً وأصبح إلهاً في بعض المواقف في حياته بعد أن أصبح رجلاً كبيراً- مثلما حدث أثناء معموديته- كنتيجة لتبني الله له (المونارشية الديناميكية Dynamic Monarchianism، التبنوية Adoptionism). وبمعنى آخر، فهذه العقيدة ترى أن يسوع كان إنسانا ولكنه أصبح إلهاً في النهاية. ورأى آخرون أن يسوع يعد إلهاً مخلوقا، فهو مثل الآب في لاهوته ولكنه أدنى من الآب في الألوهية أو نصف إله (الأريوسية Arianism). ثم اعتقد البعض أيضاً أن للمسيح ذات جوهر الآب، ولكنه ليس مساوياً للآب، بل أدنى من الآب في ألوهيته (Subordinationism).

وقد فندنا هذه النظريات الخاطئة في الفصل الرابع بالرجوع إلى الكتاب المقدس. وأكدنا هناك على أن يسوع إله كامل كما أعلن في (كولوسي٢:٩) وأنه كان إلهاً كاملاً منذ بداية ظهوره في الجسد كما كان واضحاً في ميلاده العذراوي (لوقا١:٣٥).

لقد أوحى الروح القدس ليوحنا وبولس ليفندا الكثير من هذه العقائد المضللة خاصة التعاليم الغنوسية والتي تقول إن المسيح كان كائناً روحياً فقط وإنه كان أدنى من الله الآب. و كان الغنوسيون أيضاً يعتقدون أن المادة كلها شر. ولذلك، اعتقدوا أن المسيح كروح إلهي لا يمكن أن يكون له جسد إنساني حقيقي. ولأنهم آمنوا أن الله فائق السمو والقداسة، وبالتالي من غير الممكن أن يتصل مباشرة بالعالم المادي الشرير، لذا، فقد علموا أنه قد جاء من الله سلسلة من الانبثاقات كان أحدها هو الكائن الروحي "المسيح"، الذي أتى إلى هذا العالم. وبالطبع، فندت رسالة كولوسى هذه التعاليم، وأكدت على أن يسوع هو الله القدير الظاهر في الجسد.

وبينما أكد الكتاب المقدس بوضوح على كل من ألوهية المسيح الكاملة

وإنسانيته الكاملة، فإنه لم يشرح تفصيلاً كيفية اتحاد كلا الطبيعتين في شخص واحد هو يسوع المسيح. وهذا أيضاً كان موضوعاً للتخمين والجدل. وربما كان هناك مجال للأفكار المتعددة في هذا الموضوع لعدم معالجة الكتاب المقدس لهذا الموضوع بشكل مباشر. وفي الحقيقة إذا كان هناك أي غموض حول الطبيعة الإلهية، فإنها ستكون حول التحديد الدقيق لكيفية استعلان الله لنفسه في الجسد.انظر (١تيموثاوس٣:١٦).

وتسمى دراسة طبيعة أو طبيعتي المسيح بالكريستولوجي وأحد طرق التفسير لإنسانية وألوهية المسيح هو القول بأنه كان الله الساكن في كيان إنساني. وبتعبير آخر، أنه كان ذا طبيعتين متمايزتين اتحدتا ليس في الجوهر ولكن في القصد فقط، في الفعل والصورة وتفترض نظرية (النسطورية Nestorianism) أن المسيح أنقسم لشخصين، وأن الشخص الإنساني قادر على الوجود في حالة غياب الجانب الإلهي. وقد أدان مجمع أفسس في عام ٤٣١م الآراء النسطورية واعتبرها هرطقة. (١)

ورأي الكثير من اللاهوتيين بالإضافة إلى مارتن لوثر أن نسطور-الذي ينسب إليه هذا المعتقد-لم يؤمن بهذا الفصل الحاد في طبيعة المسيح. ولكن خصومه شوهوا أفكاره وحرفوها. ومن الواضح أن نسطور أنكر تقسيم المسيح إلى شخصين. ولكن اهتمام نسطور الأساسي كان منصباً على عدم الخلط بين طبيعتي المسيح حتى لا يدعو أحد العذراء مريم بوالدة الإله (ثيوطوكوس) الأمر الذي كان شائعاً في هذا الوقت.

وهناك رأي كريستولوجي آخر تمسك بأن الجانبين الإنساني والإلهي للمسيح امتزجا بالكامل مما أنتج في الحقيقة طبيعة واحدة سائدة، وهي الطبيعة الإلهية (المونوفستية Monophysitism). وهناك عقيدة مشابهة تقول بأن يسوع لم يكن له مشيئتان بل مشيئة إلهيه-بشرية واحدة (المونوسلتية Monothelitism). وآمن آخرون بأن طبيعة المسيح البشرية لم تكن كاملة (الأبوليزية Apollinarionism). بحيث أنه كان للمسيح جسد ونفس بشريتان،

ولكن بدلاً من الروح البشرية كان لديه الروح القدس الساكن فيه. ولتوضيح هذه الفكرة بطريقة أخرى يمكننا أن نقول إن ليسوع جسداً بشرياً يحركه الروح القدس، أو أنه لم يكن ليسوع عقل بشري بل عقل إلهي فقط (اللوجوس).

فلدينا من جانب وجهة نظر تؤكد على الفصل بين طبيعتي المسيح، وعلى الجانب الآخر الكثير من الآراء تصف طبيعة واحدة إلهية سائدة بالكامل أو طبيعة متحدة كلياً أو طبيعة بشرية غير كاملة.

يسوع لديه طبيعة بشرية كاملة لكن بلا خطية

ربما تكمن الحقيقة في مكان ما بين كل هذه الآراء التاريخية التي طرحها الكثير من اللاهوتيين. إن القول بأن يسوع كان ذا طبيعة بشرية كاملة وطبيعة إلهية كاملة في نفس الوقت هو تعليم الكتاب المقدس، ولكننا لا نستطيع أن نفصل بين هاتين الطبيعتين في حياته على الأرض، فمن الواضح أن يسوع كان لديه إرادة وعقل وروح ونفس وجسد بشرية، ولكن من الواضح بنفس القدر أنه كان يتمتع بكامل الحضور الإلهي داخل جسده. ونرى بنظرتنا المحدودة أن روحه البشرية وروحه الإلهي لم ينفصلا. فربما يكون روحه الإلهي قد انفصل عن جسده بالموت ولكن بشريته تعني أكثر من جسده البشري-الهيكل البشري-الذي يسكنه الله. فهو إنسان بجسده ونفسه وروحه بالإضافة إلى الحضور الإلهي الكامل الحال في جسده وروحه ونفسه. يختلف يسوع عن الإنسان العادي (الذي من الممكن أن يمتلئ بروح الله) في أن لديه كامل الطبيعة الإلهية بداخله. فهو قد امتلك قوة الله وسلطانه وصفاته غير المحدودة. والأكثر من هذا، على عكس الإنسان العادي المولود ثانية والممتلئ من الروح القدس، فإن روح الله غير منفصل أو مستقل عن طبيعة يسوع. فبدون روح الله سيصبح إنساناً بلا حياة ولن يكون يسوع المسيح. بهذه الكلمات فقط يمكننا أن نصف ونميز طبيعتي يسوع، فنحن نعلم أنه سلك وتكلم مرة كإنسان ومرة كإله ولكننا نعلم

أيضاً أن طبيعتيه لم يفترقا على الإطلاق. ونستطيع بعقولنا المحدودة أن نميز فقط لا أن نفصل بين طبيعتيه المتحدتين كلياً فيه.

وبالرغم من أن يسوع كان إنساناً كاملاً، إلا أنه لم يكن له طبيعة الخطية التي للبشرية الساقطة. فإن كان له طبيعة الخطية، فسيخطئ. ونحن نعلم أنه لم يكن له طبيعة الخطية ولم يخطئ أيضاً فهو بلا خطية ولم يفعل خطية وليس فيه خطية (عبرانيين٤:١٥؛ ١بطرس٢:٢٢؛ ١يوحنا٣:٥) ولأنه لم يولد من أب بشري، فلم يرث طبيعة الخطية من آدم الذي سقط. بل صار آدم الثاني بطبيعة نقية مثل طبيعة آدم الأول قبل السقوط (رومية ٥:١٢-٢١؛ ١كورنثوس١٥:٤٥-٤٩) فيسوع كان إنساناً كاملاً ولكن بلا خطية.

أشار الكتاب المقدس إلى أنه كان ليسوع إرادة بشرية كما كان له إرادة إلهية. فقد صلى لله قائلاً (ولكن لتكن لا إرادتي بل أرادتك) (لوقا٢٢:٤٢).

وفي (يوحنا٦:٣٨) يظهر لنا وجود إرادتين : فهو قد جاء لا ليعمل مشيئته (الإرادة البشرية) بل ليعمل مشيئة أبيه (الإرادة الإلهية).

وكان ليسوع روح بشرية تتجلى بوضوح عندما يقول "...يا أبتاه في يديك أستودع روحي..." (لوقا ٢٣:٤٦). وبالرغم أنه من الصعب التمييز بين طبيعتي روحه الإلهية والبشرية، فبعض الآيات الكتابية تركز على الجانب البشري مثل "فتنهد بروحه..." (مرقس ٨:٢)، "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح..." (لوقا ٢:٤٠)، "...تهلل يسوع بالروح..." (لوقا ١٠:٢١)، "...أنزعج بالروح..." (يوحنا١١:٣٣)، "...اضطرب بالروح..." (يوحنا ١٣:٢١).

وكان ليسوع نفس، ولذا قال: "..نفسي حزينة جداً حتى الموت..." (متى ٢٦:٣٨ وانظر مرقس ١٤:٣٤) وأيضاً "الآن، نفسي قد اضطربت..." (يوحنا ١٢:٢٧). وبعد موته، هبطت نفسه إلى الهاوية (هادس-العالم السفلي لنفوس الموتى) مثل كل النفوس التي هبطت إلى الهاوية قبل الفداء. والاختلاف هو أن روح الله في يسوع لم يدع نفسه في الهاوية (أعمال٢:٢٧،٣١) بل أنه غلب الهاوية (هادس) والموت

(رؤيا١:١٨).

ولابد أن نفس يسوع قد اتحدت بروحه الإلهي بشكل لا يقبل الفصل. وإلا، لكان يسوع قد عاش كإنسان، حتى لو أُخِذ الروح الإلهي منه. وهذا لم يحدث ولم يكن ليحدث طالما أن يسوع هو الله الظاهر في الجسد. ونحن نعرف أن يسوع باعتباره الله لم يتغير أبداً (عبرانيين ١٣:٨).

وإذا لم نقبل حقيقة أن يسوع كان إنساناً كاملاً، فإن الإشارات الكتابية حول التجارب التي واجهها تفقد معناها (متى ٤:١-١١؛ عبرانيين٢:١٦-١٨؛ ٤:١٤-١٦) وكذلك الصراع والمعاناة في جثسيماني (لوقا٢٢:٣٩-٤٤). وتشير فقرتان في رسالة العبرانيين إلى أن يسوع كان مجرباً مثلنا، مما جعله مستحقاً أن يكون رئيس كهنتنا، قادراً أن يفهمنا، ويعيننا في ضعفاتنا: "من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء..." (عبرانيين٢:١٧) "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عبرانيين ٤:١٥). وفي (عبرانيين٥:٧-٨) "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه. مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به". وهذه الآيات لا تقدم شخصاً كان غير متأثر بمشاعر الخوف والشك. بل تصف شخصاً عانى من الضعفات البشرية؛ وكان عليه أن يُخضِع إرادته البشرية وأن يخضَع لروح الله.

لقد صلى المسيح في بشريته وبكى وتعلم الطاعة وتألم. كانت الطبيعة الإلهية هي المسيطرة والله كان أميناً على خطته، ولكن كان على الطبيعة البشرية أن تطلب المساعدة من الروح، وعليها أن تتعلم الطاعة والخضوع للخطة الإلهية. تشير كل هذه الآيات بوضوح إلى أن يسوع كان إنساناً كاملاً له كل الصفات البشرية إلا طبيعة الخطية التي ورثت من السقوط. فإذا أنكرنا طبيعة يسوع البشرية، سنواجه مشكلة مع فكرة الفداء, فهل كان من الممكن أن يفتدي البشرية بموته بدلاً عنا، دون أن يكون إنساناً كاملاً؟ هل سيكون حقاً بديلاً عنا في موته؟ هل سيكون صالحاً كفداء للبشر؟

هل كان ممكناً أن يخطئ يسوع؟

يقودنا إثبات بشرية يسوع الكاملة إلى سؤال: هل كان ممكناً أن يخطئ يسوع؟ وهذا السؤال في الحقيقة سؤال خاطئ ونظري، حيث أننا نعرف أن يسوع لم يفعل خطية (عبرانيين ٤:١٥). والإجابة ستكون نظرية أكثر منها عملية، قائمة على التخمين أكثر من وقائع حقيقية. ففي بشريته، جُرب من الشيطان الذي صارع إرادته في جثسيماني. وبالرغم من أن طبيعته لم تكن فاسدة مثلنا-لأن طبيعته كانت نقية وبلا خطية مثل طبيعة آدم الأصلية-إلا أنه كان لديه نفس القدرة على عصيان إرادة الله، مثلما فعل آدم وحواء.

وبلا شك فإن الجانب الإلهي ليسوع لم يكن ليخطئ، ولم يكن ليجرب من الخطية (يعقوب ١:١٣). أما عندما ننظر للجانب البشري ليسوع فقط، فهو قادر على فعل الخطية نظرياً ولكن هذا نظرياً فقط وليس فعلياً. فطبيعة المسيح البشرية تبدو عندما ننظر إليها وحدها قادرة على اختيار الخطية. ومع هذا، فإن طبيعته البشرية كانت دائماً خاضعة إرادياً للطبيعة الإلهية، التي لم تكن لتخطئ. لذلك، فيسوع المسيح يظهر في الواقع كاتحاد بين الإلهي والبشري-الذي لم يكن ليفعل خطية والروح كان يقوده دائماً، والطبيعة البشرية المنقادة بالروح لا تفعل خطية (انظر ١يوحنا ٣:٩).

ولكن، ماذا لو تمردت الطبيعة البشرية ليسوع على القيادة الإلهية؟ هذا السؤال أيضا نظري تماماً، لأن هذا لم يحدث ومن الناحية العملية هذا ما كان ليحدث. ولم يُأخذ هذا السؤال في الاعتبار معرفة الله المسبقة وقوته. ولكن إذا أصر شخص ما على الإجابة، فيمكننا أن نقول إنه إذا حاولت طبيعة يسوع البشرية أن تخطئ (افتراض أحمق)، فإن روح الله الإلهي كان سيفارق جسده في الحال، تاركاً إياه بلا حياة. هذا الجسد الميت لن يكون يسوع المسيح ولذلك فإن المسيح لم يكن ليخطئ، على الرغم من أن خطة الله كانت ستتعرض للعرقلة مؤقتاً.

وإذا كان يسوع كإله لا يخطئ، فهل هذا يعني أن التجارب التي واجهها بلا معنى؟ لا، فيسوع كان أيضاً إنساناً كاملاً، وكان قادراً حقاً على معاناة الصراع وضغط

التجربة. لقد تغلب على التجربة ليس كإله في ذاته، بل كإنسان له كل قوة الله. وهو يعرف الآن بخبرته بكل دقة كيف نشعر عندما نجرب. بالطبع، عرف أنه سينتصر في الروح، ولكن نحن أيضاً يمكننا أن ننال نفس الثقة والقوة والانتصار بالاعتماد على الروح الذي كان في المسيح.

إذا، لماذا جرب الشيطان يسوع؟ من الواضح أنه لم يعرف أن المسيح لابد أن ينتصر ولم يفهم السر العظيم لظهور الله في الجسد. فلو كان يعرف، لما قد دبر لصلب المسيح. وربما كان يظن أنه يفسد خطة الله عن طريق الصلب، ولكن بدلاً من هذا فقد أكملها. من الجائز أيضاً أن روح الله سمح للشيطان أن يجرب يسوع حتى يقدر أن يشعر بالتجارب كما نشعر بها نحن. ونحن نعرف أن الروح قاد يسوع إلى البرية ليجرب (متى ٤:١؛ لوقا ٤:١).

وعلى الذين يظنون أن موقفنا يُضعِف من حقيقة تجارب المسيح، أن يأخذوا في الاعتبار ما يلي: إننا نعرف أنه لم يكن ليسوع طبيعة الخطية. ونعرف أنه لم يكن لديه الرغبة أو الاضطرار لارتكاب الخطية والتي لدينا بسبب طبيعتنا الساقطة. ومع هذا، فذلك لا يقلل من حقيقة ما اختبره يسوع. فقد كان يشعر بالصراع والألم الذي نشعر به. وبالمثل،فإن حقيقة أن يسوع باعتباره الله لم يكن باستطاعته أن يخطئ لا تقلل من حقيقة تجاربه. فقد كان يشعر بالصراعات والتجارب التي نشعر بها. من جانب آخر، إذا قلنا إن يسوع من الممكن أن يخطئ فهذا يقلل من ألوهيته الكاملة، لأننا بذلك نشير إلى إمكانية ما أن يوجد الله بعيداً عن يسوع ويسوع بعيداً عن الله.

ونخلص إلى أن طبيعة يسوع المسيح البشرية من الممكن أن تجرب وقد جربت. ولأن الطبيعة الروحية كانت تقود، فلذلك لم يكن ليسوع أن يخطئ ولم يخطئ. فإذا كان لدى يسوع طبيعة بشرية غير كاملة، فإن حقيقة ومعني التجارب والصراع في جثسيماني كانا سيفقدا قيمتهما. فنحن نؤمن بأن له طبيعة بشرية كاملة. وأنه اختبر بشكل كامل كيف يشعر الإنسان عندما يجرب وعندما يجاهد. وإن حقيقة معرفة يسوع بأنه سينتصر بالروح لا تنفي حقيقة التجارب.

إن التساؤل بأكمله عن إمكانية فعل يسوع للخطية هو سؤال نظري، كما أوضحنا سابقاً. ويكفي للرد أن نقول إن طبيعة يسوع البشرية كانت كطبيعتنا في كل شيء عدا الخطية الأصلية. فهو جُرِّب في كل شيء مثلنا، ولكن الروح كان يقوده دائماً. والحقيقة الواضحة لنا أنه قد جُرِّب ولكنه لم يفعل خطية.

الابن في المصطلحات الكتابية

علينا أن نهتم بدراسة الطبيعة الثنائية للمسيح من خلال بنية المصطلحات الكتابية. فمصطلح الآب يشير إلى الله نفسه-الله في كامل ألوهيته. وعندما نتكلم عن روح الله الأزلي إنما نعني الله نفسه، الآب. ولذلك "...الله الآب..." هو تعبير مقبول وكتابي تماما (تيطس ١:٤) ولا يستخدم الكتاب تعبير "الله الابن" حتى ولو مرة واحدة؛ لأنه تعبير غير صحيح لأن ابن الله يشير إلى بشرية يسوع المسيح.

ويعرف الكتاب ابن الله بأنه الطفل المولود من مريم، وليس كروح الله الأزلي (لوقا ١:٣٥). ويشير "ابن الله" فقط إلى الطبيعة البشرية أو ربما إلى الله الظاهر في الجسد-الذي هو الألوهية في طبيعة بشرية. ولا يعني "ابن الله" أبداً الروح غير المتجسد فقط. لذا، فلا يمكننا أبداً أن نستخدم كلمة "الابن" بمعزل عن الطبيعة البشرية ليسوع المسيح. والمصطلحات "ابن الله" و "ابن الإنسان" أو "الابن" هي صحيحة وكتابية. ولكن مصطلح "الله الابن" غير صحيح لأنه ينسب الابن إلى الطبيعة الإلهية فقط، ولذا فهو غير كتابي.

ابن الله ليس شخصاً منفصلاً في الكيان الإلهي. بل هو الإعلان المادي عن الله الواحد. "...صورة الله غير المنظور..."(كولوسى١:١٣-١٥) و "... رسم جوهره..." (عبرانيين١:٢-٣). إنه فقط مثل ختم ترك صورته الكاملة على ورقة، أو ختم انطبعت صورته على الشمع عند ختمه. ومن ثم فالابن هو الإعلان الكامل عن روح الله في الجسد. لا يستطيع الإنسان أن يرى الله غير المنظور، لذا أظهر الله نفسه في الجسد، معلناً طبيعته في الجسد. جاء بنفسه في الجسد، لكي يقدر أن يراه الناس ويعرفوه.

تعلن الكثير من الآيات الكتابية أنه يمكننا أن نستخدم مصطلح "ابن الله" بشكل صحيح لكي نشير إلى طبيعة يسوع البشرية. وعلى سبيل المثال: الابن مولود من امرأة (غلاطية٤:٤) والابن الوحيد (يوحنا٣:١٦) والابن مولود(متى١:٢١-٢٣ ؛ لوقا١:٣٥)، الابن لا يعرف ساعة المجيء الثاني (مرقس ١٣:٣٢) والابن لا يقدر أن يفعل شيئاً من نفسه (يوحنا ٥:٩) الابن جاء يأكل ويشرب (متى ١١:٩)، الابن تألم (متى ١٧:١٢)

كل من قال كلمة على الابن يغفر له، ولكن من يجدف على الروح القدس فلا يغفر له (لوقا ١٢:١٠)، والابن قد صلب (يوحنا ٣:١٤؛ ٢١:٣٠-٣٤)، والابن مات (متى ٢٧:٤٠-٥٤؛ رومية ٥:١٠). ونجد أن صلب المسيح تحديداً يعد مثالاً جيداً. فإن روحه الإلهي لم يمت بل جسده البشري. ونحن لا نستطيع أن نقول إن الله مات، لذا فلا نستطيع كذلك أن نقول "الله الابن" مات. ومن ناحية أخرى، نستطيع أن نقول إن ابن الله مات لأن مصطلح "الابن" يشير إلى طبيعته البشرية.

وكما أوضحنا سابقاً، فإن "الابن" لا يشير دائماً إلى الطبيعة البشرية فقط ولكن لألوهيته وبشريته معاً طالما تواجدا في شخص يسوع المسيح الواحد. وعلى سبيل المثال، لدى الابن القدرة على غفران الخطية (متى ٩:٦)، كما تواجد الابن في السماء وعلى الأرض في نفس الوقت (يوحنا ٣:١٣)، وصعد الابن إلى السماء (يوحنا ٦:٦٢)، وسيجيء الابن ثانية في مجد ليحكم ويقضي (متى ٢٥:٣١)

ابن اللّه

بقيت ملاحظة أخيرة نريد أن نضيفها لمناقشتنا لمصطلح "الله الابن" فترجمة"KJV" استخدمت المصطلح "الابن المولود الوحيد the only begotten Son" وفي الترجمة الإنجليزية "RSV" استخدم "الابن الوحيد the only Son". ولكن في الترجمة الإنجليزية "NIV" استخدم "الله، الابن الوحيد God the only Son" وفي الترجمة الإنجليزية "TAB" استخدم

"الابن الوحيد الذي لا مثيل له، الله المولود the only unique Son, the only begotten God". وتعتمد الترجمتان الأخيرتان على قراءات مختلفة لبعض النصوص اليونانية. ونحن لا نعتقد أن هذه القراءات المختلفة صحيحة. وإذا كان ممكناً إثبات صحة المصطلح "الله الابن" تماماً، فسيكون ذلك كما قد فعلنا بالإشارة إلى أن مصطلح "ابن الله" لا يعني فقط الطبيعة البشرية ليسوع بل أيضاً طبيعته الإلهية التي أعلنت في بشريته. ومع ذلك، فإن (يوحنا ١:١٨) استخدمت كلمة (الابن) لتشير إلى طبيعته البشرية، لأن هذه الآية تقول إن الآب (ألوهية يسوع) أُعلِن في الابن. وهذه الآية الكتابية لا تعني أن الله أُعلن من الله، بل أن الله أُعلِن في الجسد من خلال طبيعة الابن البشرية.

ما هي أهمية لقب "ابن الله"؟ إنه يؤكد على طبيعة يسوع الإلهية، وحقيقة ميلاده العذراوي، لأنه قد حُبل به من الروح القدس مما جعل الله أباه (لوقا ١:٣٥) وعندما يعلن بطرس أن يسوع كان "المسيح، ابن الله الحي" فإنه يؤكد على دور يسوع كمسيا وعلى ألوهيته (متى ١٦:١٦) فقد فهم اليهود ما يعنيه المسيح عندما دعى نفسه ابن الله وعندما قال عن الله إنه أبوه، لذلك حاولوا أن يقتلوه لأنه جعل نفسه إلها (يوحنا٥:١٨؛١٠:٣٣). وباختصار، فإن لقب "ابن الله" يشهد ببشريته وفي نفس الوقت يجذب الانتباه إلى ألوهية يسوع فهو يعنى أن الله أعلن نفسه في الجسد.

وعلينا أن نلاحظ أن الملائكة يدعون أبناء الله (أيوب ٣٨:٧)، لأن الله خلقهم بشكل مباشر. وكذلك، كان آدم ابن الله بالخلق (لوقا ٣:٣٨). وكذلك القديسون (أعضاء كنيسة المسيح) هم أبناء الله أو أولاد الله لأنه تبنانا في هذه العلاقة (رومية ٨:١٤-١٩). ونحن ورثة لله وشركاء المسيح في الميراث فلنا كل حقوق البنوة. ومع ذلك، فإن يسوع كابن لله في وضع لا يمكن أن يكون لأي كائن آخر مثله. لأن يسوع هو ابن الله الوحيد (يوحنا٣:١٦) لأنه الشخص الوحيد على الإطلاق الذي حُبل به من روح الله. ولذلك فإن بنوته الفريدة دلت على ألوهيته بوضوح.

ابن الإنسان

ويشير مصطلح "ابن الإنسان" بشكل أساسي إلى بشرية يسوع، موضحاً أنه من (بني آدم). ويستخدم العهد القديم هذا المصطلح كثيراً للإشارة إلى بني البشر بطرق مختلفة. وعلى سبيل المثال، ففي الآيات الكتابية التالية استخدم ليشير إلى البشرية بوجه عام أو إلى أي إنسان بدون تحديد هويته: (مزمور٨:٤ ،١٤٦:٣؛ إشعياء ١٢:٥١؛ إرميا ١٨:٤٩). (كما أن مزمور ٤:٨ له معنى ضمني يشير نبوياً إلى المسيا، كما ظهر في عبرانيين٢:٦-٧).

ويشير أيضاً مصطلح "ابن آدم" في كثير من الأحيان لشخص معين خاصة في حزقيال حيث كان يشير إلى حزقيال نفسه (حزقيال ١:٢، ٣، ٦، ٨؛ ودانيال ١٧:٨). وفي آيات كتابية قليلة يشير إلى شخص منحه الله قوة وسلطان (مزمور ١٧:٨٠؛ دانيال ١٣:٧). ويظهر المعني الأخير بكثرة في الكتابات الرؤيوية اليهودية في عصر ما بين العهدين. (٢)

أشار يسوع كثيراً لنفسه بلقب "ابن الإنسان". وفى معظم المواقف استخدمه كمرادف لـ "أنا" أو كلقب يؤكد على بشريته. وفي بعض المواقف لم يحمل فقط معنى يشير إلى حقيقة بشريته الواضحة، بل أيضاً إلى القوة والسلطان الذي منحه إياهما (متى ٣٠:٢٤؛ ٣١:٢٥). وباختصار، فإن يسوع استخدم هذا اللقب بما يحمله من معاني القوة والسلطان على العالم، إلا أنه استخدمه لنفسه في كل المواقف. وهذا اللقب يساعدنا أن نتذكر دائماً أن يسوع كان حقاً إنساناً.

الكلمة

ناقشنا مفهوم "الكلمة" في الفصل الرابع. ومع ذلك، فإننا سننظر مرة أخرى في هذا المصطلح للتمييز بينه وبين مصطلح "الابن" في الاستخدام. فالكلمة (اللوجوس) تعني الخطة أو الأفكار في عقل الله. وهذا الفكر كان خطة تم وضعها سابقاً - لحدث مستقبلي محدد - ولذلك ارتبطت به حقيقة أنه لم يخطر على فكر

بشر. ويعني "الكلمة" أيضاً خطة الله وفكره كما استعلن في الجسد أي في ابنه. **إذاً فما الفرق بين مصطلحي "الكلمة" و "الابن"؟** الكلمة كان سابق الوجود، وكان الكلمة الله (الآب)، لذلك فيمكننا استخدامه بدون الإشارة إلى الطبيعة البشرية. ولكن "الابن" يشير إلى التجسد ولا يمكننا استخدامه في غياب الجانب البشري. ولم يكن للابن وجود سابق قبل تجسده في رحم العذراء مريم غير كونه خطة مسبقة في فكر الله. فالابن كان موجوداً قبل تجسده في الفكر الإلهي وليس في الواقع. ويدعو الكتاب هذه الخطة السابقة التدبير "الكلمة" (يوحنا ١:١،١٤).

الابن المولود أم الابن الأزلي !!

يدعو يوحنا يسوع في (يوحنا ٣:١٦) بابن الله الوحيد (The only begotten son of God) ومع هذا، فإن الكثير من الناس يستخدمون "الابن الأزلي". فهل هذا المصطلح الأخير صحيح؟ لا، فالكتاب المقدس لم يستخدمه إطلاقاً، بالإضافة إلى أنه يحمل مفهوماً يتعارض مع الكتاب المقدس. فالكلمة "begotten" صيغت من الفعل "beget" والذي يعني "يلد، يصبح أباً". لذلك فإن كلمة "begotten" تشير إلى نقطة محددة في الزمن-وهي اللحظة التي حدث فيها التجسد، وبهذا التعريف، فإن الآب (begetter) يسبق بالتأكيد دوماً الابن (begotten). فبالتأكيد كان هناك وقتاً كان فيه الآب (begetter) موجوداً، ولم يكن فيه الابن (begotten) بعد في الوجود. ويجب أن يكون هناك نقطة في الزمن عندما تم فعل الولادة (act of begetting)، و إلا أصبحت الكلمة (begotten) بلا معنى. ولذلك فإن كلا الكلمتين "begotten" (مولود) و "son" (الابن) تتعارضان مع كلمة "الأزلي" عندما ننسبها إلى ابن الله.

وقد ناقشنا أن "ابن الله" "تشير إلى بشرية يسوع. ومن الواضح أن بشرية يسوع ليست أزلية، إذ أنه وُلِد في بيت لحم. فيمكننا أن نتكلم عن الأزلية-الماضي، الحاضر، المستقبل-فقط عندما نشير إلى الله. وحيث أن مصطلح "ابن الله" يشير إلى الطبيعة البشرية، أو إلى الألوهية كما

ظهرت في البشرية، فإن فكرة "الابن الأزلي" لا يمكن فهمها. فابن الله حقاً كان له بداية.

بداية الابن

ابتدأت البنوة أو "دور الابن" عندما حُبل بالطفل يسوع في رحم العذراء مريم. والكتاب يشير إلى ذلك بوضوح كامل. ففي غلاطية (٤:٤) يقول "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس". فالابن قد جاء في ملء الزمان-وليس في الماضي الأزلي. مولوداً من امرأة-وليس مولوداً منذ الأزل، مولوداً تحت الناموس-وليس قبل الناموس. (انظر أيضاً عبرانيين ٧:٢٨). ويشير المصطلح "begotten" إلى تجسد يسوع المشروح في (متى ١:١٨-٢٠) و (لوقا ١:٣٥). فابن الله قد ولد عندما حبلت العذراء مريم بالروح القدس. وهذا واضح من معني كلمة (begotten) وكذلك من (لوقا ١:٣٥)، حيث يقول إنه تبعاً لكون الروح القدس سوف يظلل العذراء مريم، لذلك فالمولود منها سيكون ابن الله. وعلينا أن نلاحظ صيغة المستقبل في هذه الآية: "فلذلك أيضاً القدوس المولود يدعى ابن الله". ++

وتعلن (عبرانيين ١:٥-٦) أن ولادة الابن حدثت في لحظة زمنية محددة، وأن للابن بداية في الزمن "لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضاً أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا. وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله". و نستنتج من هذه الآية النقاط التالية: أن الابن قد ولد في يوم محدد، أن هناك وقتاً لم يكن فيه الابن موجوداً، وأن الأب عرف مسبقاً بوجود الابن المستقبلي، وأن الله أرسل الابن إلى العالم بعد خلق الملائكة.

وتؤكد كثير من الآيات الكتابية على أن الابن ولد في يوم محدد- "...اليوم..." (مز٢:٧، أعمال١٣:٣٣). وتتطلع كل آيات العهد القديم التي تشير إلى الابن بشكل نبوي إلى اليوم الذي سيولد فيه الابن

++ لا تظهر صيغة المستقبل فى الترجمة العربية الشائعة (المترجم).

(مز٢:٧؛ إشعياء ١٤:٧؛ ٦:٩). وكما ناقشنا في الفصل الثاني فإن (دانيال ٢٥:٣) تشير إلى ملاك. وحتى لو كان يتكلم عن ظهور إلهي، فبالتأكيد لم تكن تعني جسد يسوع المسيح الذي لم يكن دخل إلى حيز الوجود بعد.

ومن كل هذه الآيات، فإنه من السهل أن نرى أن الابن (الجسد) غير أزلي بل ولد من الله منذ ألفي عام تقريباً. والكثير من اللاهوتيين الذين لم يقبلوا بشكل كامل الحقيقة العظيمة الخاصة بوحدانية الله مازالوا يرفضون فكرة "الابن الأزلي" لأنها متناقضة وغير كتابية وغير صحيحة.

ومنهم على سبيل المثال، ترتليان (مؤسس التعاليم الترتليانية في عصر الكنيسة المبكر)، أدم كلارك (المفسر الكتابي الشهير)، وفينس ديك (الشارح الكتابي الخمسيني الثالوثي الذي يؤمن أساساً بالثالوثية).

نهاية دور البنوة

بما أن للبنوة بداية فلها أيضاً نهاية بمعنى واحد على الأقل. ويتضح هذا في (١كورنثوس ٢٣:١٥-٢٨) وخاصة في عدد ٢٤ عندما يقول "وبعد ذلك النهاية، متى سلم (المسيح) الملك لله الآب..."

وفي (عدد ٢٨) يقول "ومتي أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل". ومن المستحيل أن نفسر هذا الشاهد الكتابي إذا كنا نعتقد في "الله الابن" المساوي لله الآب في الأزلية. ولكن من السهل تفسيره إذا أدركنا أن "ابن الله" يشير إلى دور محدد وغير دائم صنعه الله لأجل الفداء. وعندما تنتهي أسباب وجود الابن فإن الله (يسوع) سيتوقف عن الاستمرار في دوره كأبن، وستتوارى البنوة في مجد الله، وسيعود إلى دوره الأصلي ليكون الآب، الخالق، والملك على الكل (أفسس٥:٢٧) هذا المشهد بكلمات أخرى "لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة بلا دنس...". وسيحضر يسوع لنفسه الكنيسة! كيف يكون هذا في ضوء (١كورنثوس ١٥ : ٢٤) التي تصف الابن مقدماً الملك لأبيه؟ الإجابة واضحة: فيسوع في دوره كابن، وفي مهمته الأخيرة

كابن، سيقدم الكنيسة لنفسه في دوره كالله الآب.

ونجد أشارة أخرى إلى أن البنوة ستنتهي، ففي(أعمال ٢:٣٤-٣٥) يقتبس بطرس من (مزمور داود ١١٠:١) : "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" علينا أن نلاحظ كلمة (حتى). فى هذه الفقرة تشرح الطبيعة الثنائية للمسيح حيث تكلم روح الله (الرب) بشكل نبوي عن الظهور البشري للمسيح (الرب). وتشير يمين الرب إلى القوة والسلطان. وجعل الأعداء موطئاً لقدميه، يعني الانتصار الكامل على العدو، والاستعراض الواضح لهزيمتهم. وفى العصور القديمة كان المنتصر يفعل ذلك بشكل حرفي أحياناً، واضعا قدميه على رؤوس وأعناق أعدائه (يشوع ١٠:٢٤). لذلك تقول النبوة في مزمور١١٠ إن روح الله سيعطى كل القوة والسلطان إلى الإنسان يسوع المسيح ابن الله حتى يبيد أعداءه، الخطية، والشيطان. سيكون للابن القوة حتى يفعل ذلك. ماذا سيحدث للابن بعد ذلك، هل يعني ذلك أن أحد أقانيم الثالوث الأزلية لن يجلس عن يمين الله فيما بعد أو سيفقد كل قوته؟ لا، بل يعني أن دور الابن الذي له السلطان سوف يتوقف.

فالله يستخدم دوره كابن-الله الظاهر في الجسد-ليسحق الشيطان وبذلك سيحقق ما ذكره الله في (تكوين٣:٥) وهو أن نسل المرآة سيسحق رأس الحية. وبعد ذلك، لن يحتاج الله فيما بعد للدور الإنساني ليملك.

وبعد أن يلقى الشيطان في بحيرة النار، ويدان كل أثم في الدينونة الأخيرة (رؤيا٢٠)، لن يكون هناك حاجة لاستمرار الابن على عرش القوة. وسيتوقف يسوع المسيح عن دوره كابن وسيكون الله إلى الأبد.

فهل يعني ذلك أن الله سيتوقف عن استخدام جسد المسيح المقام والممجد؟ نحن نؤمن أن يسوع سيستمر في جسده الممجد طوال الأبدية. ويشار إلى ذلك في (رؤيا٢٢:٣-٤) والتي تصف الإله الممجد المنظور وحتى بعد الدينونة الأخيرة وبعد خلق السماء الجديدة والأرض الجديدة: "ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم". ومع أن المسيح كاهن إلى الأبد

على رتبة ملكي صادق (عبرانيين ٧:٢١)، إلا أن دوره الكهنوتي سينتهي بعد الدينونة الأخيرة. وسيكون جسد الرب الممجد أبدياً وكذلك أجسادنا (١ يوحنا ٣:٢؛ ١كورنثوس١٥:٥٠-٥٤). وبالرغم من أن جسد الرب الممجد سيستمر في الوجود، إلا أن كل أسباب دور الابن ستنتهي، وكل الأدوار التي يقوم بها الابن أيضاً. وعندما سيخضع الابن، سيصبح الله الكل في الكل. وفي هذا المشهد، سينتهي دور الابن.

الغاية من البنوة

لماذا اختار الله أن يعلن نفسه في الابن، إذا كان دور الابن مؤقتاً وليس أبدياً ؟ إن الهدف الأساسي من وجود الابن هو أن يكون مخلصنا. ويتطلب عمل الخلاص الكثير من الأدوار التي يستطيع فقط أن يقوم بها كائن بشري ليكون ذبيحة وكفارة وبديلاً وفادياً من جنسنا ومصالحاً ووسيطاً وشفيعاً ورئيس كهنة، وآدم الثاني ومثالاً. وتتقاطع هذه المصطلحات في معناها بأكثر من طريقة ولكن كل واحد منها يظهر جانباً هاماً من عمل الفداء، الذي طبقاً لخطة الله ينبغي أن يتم فقط بواسطة إنسان.

طبقاً لخطة الله، فإن سفك الدم ضروري لمغفرة خطايا الإنسان (عبرانيين ٩:٢٢). ولا يستطيع دم الحيوانات أن يمحو خطايا الإنسان، لأن الحيوانات هي أدنى من الإنسان (عبرانيين١٠:٤). ولا يستطيع إنسان ما أن يفدى إنسان آخر لأن الجميع أخطأوا واستحقوا حكم الموت (رومية٣:٢٣؛ ٦:٢٣). والله وحده بلا خطية ولكن ليس له لحم ودم. لذلك، أعد الله لنفسه جسداً (عبرانيين١٠:٥)، ليحيا حياة بلا خطية في الجسد، ويسفك دمه الطاهر ليخلص البشر. لقد صار لحماً ودماً حتى يكون قادراً بالموت أن يغلب الشيطان ويعتق البشرية (عبرانيين ٢:١٤-١٥). وبذلك فإن المسيح هو كفارتنا-الذي به نحصل على الغفران، وإرضاء عدل الله، ورفع غضب الله العادل (رومية ٣:٢٥). فذبيحة المسيح هي الطريقة التي صفح الله بها عن خطايانا دون تعارض مع عدله وبره. ونحن اليوم مخلصون بذبيحة يسوع المسيح بواسطة تقديم جسد يسوع المسيح (عبرانيين١٠:١٠-٢٠؛ يوحنا٣:١٦) لذلك

فإن الابن هو ذبيحتنا وكفارة لخطايانا.

وعندما قدم ابن الله نفسه ذبيحة عنا، أصبح أيضاً بديلاً عنا. فقد مات بدلاً عنا وحمل آثامنا، ودفع عقوبة الموت لأجل خطايانا (إشعياء٥٣:٥-٦؛ ١بطرس٢:٢٤). فهو كان أكثر من مجرد شهيد؛ فهو بالفعل أخذ مكاننا. ذاق الموت لأجل كل واحد (عبرانيين٢:٩). وبالطبع، فإن الطريقة الوحيدة ليصبح بديلاً عنا ويموت مكاننا هي أن يأتي في الجسد.

وأصبح دور المسيح كفادى من جنسنا ممكنا عن طريق بنوته. ففي العهد القديم إذا باع شخص ممتلكاته أو باع نفسه كعبد، كان من حق أحد أقربائه المقربين أن يشتري ممتلكاته أو يحرره (لاويين٢٥:٢٥؛ ٤٧-٤٩). وبمجيئه في الجسد، أصبح يسوع أخاً لنا (عبرانيين٢:١١-١٢). ولذلك، أصبح قادراً أن يكون فادياً (ولينا) لنا من جنسنا. والكتاب المقدس يصفه بأنه فادينا (رومية٣:٢٤، رؤيا ٥:٩).

يسوع المسيح ببشريته، صار قادراً أن يكون وسيطاً بين الله والناس، وأن يمثل الإنسان أمام الله. وكوسيط، يقوم يسوع بمصالحة الإنسان مع الله، ويعيد الإنسان ثانية لعلاقته مع الله (٢كورنثوس٥:٩-١٨). والفجوة التي كانت بين الله والناس قد سدها الإنسان الذي بلا خطية يسوع المسيح: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح". (١تيموثاوس٢:٥).

وعلينا أن نلاحظ كيف تناول بولس الرسول وحدانية الله بكل حرص في هذا الموضع. فليس هناك انقسام في الله، بل تمييز بين الله والإنسان يسوع المسيح. ولا يوجد شخصان في الله، ولكن الثنائية في يسوع كإله ويسوع كإنسان فليس الله هو الوسيط بين الله والناس.

وليس "الله الابن" هو من فعل ذلك بل الإنسان يسوع هو من كان الوسيط؛ لأن الوحيد القادر على الاقتراب من الله القدوس والتوسط من أجل البشرية لابد أن يكون إنساناً مثلهم ولكن بلا خطية.

ودور المسيح كرئيس كهنة يقترب كثيراً من دوره كوسيط (عبرانيين ٢:١٦-١٨؛ ٤:١٤-١٦). ففي بشريته، جُرِّب يسوع مثلنا، وبسبب خبرته الإنسانية يستطيع أن يعيننا كرئيس كهنة رحيم، فهو دخل إلى الهيكل السماوي مجتازاً الحجاب، إلى قدس

الأقداس، وهناك قدم دمه (عبرانيين٦:١٩؛ ٩:١١-١٢). وبواسطة تضحيته وفدائه، نلنا حق الدخول مباشرة إلى عرش الله (عبرانيين٤:١٦؛ ٦:٢٠). فالابن هو رئيس كهنتنا الذي به ندخل بثقة إلى الله.

وكذلك، بنوة المسيح جعلته شفيعنا، الذي ندعوه ليقف بجانبنا ويعيننا (١يوحنا٢:١). فإذا أخطأنا حتى بعد التجديد، فهناك من سيطلب لنا الرحمة من الله. و قد حقق أيضاً دور الابن ذلك، فعندما نعترف بخطايانا، فأن دم المسيح يطهر هذه الخطايا.

ببشريته أيضاً يكون يسوع هو آدم الأخير (١كورنثوس١٥:٤٥-٤٧). فقد جاء ليغلب ويدين الخطية في الجسد وليغلب الموت نفسه (رومية ٨:٣؛ ١كورنثوس١٥:٥٥-٥٧). لقد جاء كإنسان ليمثل جنس البشر بدلاً من آدم. وبفعله ذلك، غيَّر كل عواقب سقوط آدم للذين آمنوا به (رومية ٥:١٢-٢١). فكل ما خسره البشر بسبب خطية آدم، استرده يسوع ثانية كآدم الأخير، الممثل الجديد للبشرية.

هناك جانب آخر لانتصار المسيح على الخطية في الجسد، فهو لم يأت في الجسد ليموت فقط بل أيضاً ليعطينا مثالاً للحياة المنتصرة على الخطية في الجسد. فهو أصبح كلمة الله الظاهر في الجسد (يوحنا١:١). وأصبح الكلمة الحي لذلك يمكِّننا من أن نفهم بوضوح كيف يريدنا الله أن نكون. وبالطبع، أعطانا أيضاً القوة لنتبع مثاله. فكما صالحنا بموته، فقد خلصنا بحياته (رومية ٥:١٠) وأعطانا القوة بروحه لنعيش الحياة البارة التي أرادنا أن نحياها (أعمال ١:٨؛ رومية ٨:٤) ولم يمثل الابن فقط الإنسان أمام الله، بل مثل أيضاً الله أمام الإنسان، فهو رسول اختاره الله وأرسله لهدف معين (عبرانيين ٣:١). وهو نبي يمثل الله أمام الإنسان ويعلن كلمة الله للإنسان (أعمال ٣:٢٠-٢٣؛ عبرانيين١:١-٢) وبشريته كانت عنصراً أساسياً في هذا الأمر، لأن الله استخدم بشرية الابن ليصل إلى مستوى البشر.

وبالإضافة إلى إعلان كلمة الله، فقد أعلن الابن طبيعة الله أيضاً للإنسان. إذ من خلال الابن، أوصل الله محبته العظيمة للبشر وأظهر عظيم قدرته بطريقة يستطيع أن يفهمها الإنسان. وكما أوضحنا في الفصل الثاني والفصل الثالث، فإن الله استخدم اسم يسوع بوصفه ذروة الإعلان عن طبيعته

وشخص يسوع باعتباره الإعلان الكامل للظهورات الإلهية في العهد القديم. هذه الغاية تشير إليها الكثير من الآيات الكتابية التي تتكلم عن ظهور الله في الجسد.

ففي (يوحنا ١:١٨) يصف هذه الغاية من البنوة: "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر". ويتنبأ إشعياء عن مجيء هذا الإعلان الإلهي: "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معا لأن فم الرب تكلم" (إشعياء ٤٠:٥). ويقول بولس إن هذا سيتحقق في المسيح بالفعل "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح" (٢كورنثوس ٤:٦). وبمعنى آخر، فإن ابن الله أصبح الوسيلة التي أعلن بها الله غير المنظور وغير المدرك نفسه للإنسان.

ومن الأهداف أو الغايات الأخرى لمجئ الابن هو تحقيق الكثير من الوعود في العهد القديم لإبراهيم وأسحق ويعقوب وشعب إسرائيل وداود. إذ سوف يحقق يسوع المسيح الوعود الخاصة بنسل هؤلاء الرجال بشكل كامل، وسيقيم ملكه الألفي على الأرض (رؤيا٢٠:٤). وسيصبح حرفياً ملك إسرائيل وكل الأرض (زكريا١٤:١٦-١٧؛ يوحنا١:٤٩). فقد وعد الله داود أن بيته ومملكته ستبقى إلى الأبد (٢صموئيل٧:١٦). وسيحقق يسوع هذا حرفياً بنفسه، بكونه من نسل داود من جانب العذراء مريم (لوقا ٣) وبكونه وارثاً لعرش داود من جهة أبيه القانوني يوسف (متى ١).

وقد سمحت البنوة أيضا لله بأن يدين الإنسان. فالله حق وعدل. و هو أيضاً رحيم وفي عدله ورحمته، قرر الله ألا يدين الإنسان حتى يختبر بنفسه التجارب والمشاكل التي تعانيها البشرية وحتى يعلن إمكانية الحياة البارة في الجسد (بقوة إلهية بالطبع، ولكن الله جعل قوته متاحة لنا أيضاً). وقد أوضح الكتاب المقدس أن الله الأب لن يدين أحداً، الابن وحده هو الذي سيدين (يوحنا٥:٢٢،٢٧) وسيدين الله بواسطة يسوع المسيح (رومية٢:١٦). وبمعنى آخر، فإن الله (يسوع) سيدين العالم كإنسان عاش في الجسد، وهزم الخطية في الجسد، وهو من جعل نفس هذه القوة

المنتصرة متاحة لكل البشرية.

و باختصار، هناك العديد من الأهداف والغايات للابن، ففي خطة الله، كان دور الابن ضرورياً لخلاص العالم. وهذا يتضمن الأدوار التالية:

(١) ذبيحة
(٢) بديلاً
(٣) فادياً من جنسنا
(٤) مصالحاً
(٥) وسيط
(٦) رئيس كهنة
(٧) شفيعاً
(٨) آدم الأخير
(٩) مثالاً للبر.

وقد جعلت البنوة من الممكن للمسيح أن يكون أيضاً:

(١٠) رسولاً
(١١) نبياً
(١٢) معلناً لطبيعة الله
(١٣) ملكا
(١٤) دياناً.

وكل هذه الأدوار تحتاج إلى إنسان ليحققها؛ ومن هنا يمكننا أن نرى لماذا جاء الله في الجسد كابن إلى هذا العالم.

وبعد دراسة الغايات والأهداف التي تكمن وراء البنوة، يصبح من السهل أن نفهم سبب ظهور الابن في الوجود في لحظة محددة من الزمن بدلاً من أن يكون أزليا. فالله انتظر ملء الزمان عندما يمكن تحقيق هذه الأغراض على أفضل وجه (غلاطية٤:٢٤)، ولذلك لم يكن للابن وجود مادي حتى حُبل بالمسيح في رحم العذراء مريم.

وبعد الملك الألفي، والدينوية الأخيرة، سيتحقق بالكامل هدف البنوة، وسينتهي عهد الابن. وعندما ننظر إلى أهداف وغايات البنوة، يمكننا أن نفهم أن البنوة مؤقتة وليست أبدية؛ فقد عرفنا من الكتاب المقدس متى ابتدأت البنوة ومتى سوف تنتهي مهمتها.

وللمراجعة ولمزيد من الشرح لعدد من المصطلحات الخاصة بالابن، يمكننا أن نقوم بجولة في عبرانيين١، والذي يحتوي على عدد من الإشارات الجديرة بالاهتمام فيما يتعلق بالابن. فيصف عدد ٣ الابن بأنه بهاء مجد الله ورسم جوهره. والكلمة اليونانية Hypostasis والتي ترجمت في ترجمة "KJV" إلى "شخص" وتعني

جوهر أو طبيعة أو كينونة وترجمت "NIV" عدد ٣ كالتالي:

"The son is the radiance of God's Glory and The exact representation of his being."

وهو ما يمكن ترجمته باللغة العربية إلى **"الابن هو بهاء مجد الله والممثل الدقيق لكيانه"**.

وفي فقرة مماثلة، نقرأ في (كولوسي١:١٥) أن الابن هو صورة الله غير المنظور. مرة أخرى، نرى الابن باعتباره ظهوراً منظوراً لله في الجسد. الابن هو صورة الله بكل مجده أو التمثيل الدقيق له. وبطريقة أخرى، فإن الله غير المنظور (الآب) أعلن نفسه في جسد منظور كابن حتى يقدر الإنسان أن يرى مجد الله، ويستطيع أن يفهم طبيعة كينونة الله.

ويبدو أن عبرانيين (١) كما لو أنه تأكيد ليوحنا (١) الذي يعلن أن الله الآب صار جسداً. وفي (عبرانيين١:٢) يقول إن الله تكلم إلينا في ابنه؛ ويقول (يوحنا ١:١٤) إن الكلمة صار جسداً، وفي (يوحنا ١:١٨) يقول إن الابن أعلن الله الآب. ومن هذه الأعداد، نفهم أن الابن ليس مختلف عن الآب في شخصيته، بل هو الصورة التي أعلن الله نفسه بها للإنسان.

الابن والخلق

يقول الكتاب المقدس في (عبرانيين١:٢) إن الله عمل العالم بابنه. وكذلك في (كولوسي ١: ١٣-١٧) يقول كل الأشياء قد خلقت بالابن. وفي (أفسس ٣:٩) يقول إن كل الأشياء خلقت بيسوع المسيح. **ماذا يعني الخلق بالابن، إذا لم يكن للابن وجود سابق قبل التجسد؟**

نحن بالطبع نعرف أن يسوع كإله موجود قبل التجسد، لأن ألوهية يسوع لا تختلف عن ألوهية الأب نفسه. ونحن نعترف بأن يسوع (روح يسوع الإلهي) هو بالفعل الخالق. وتصف هذه الأعداد الروح الأزلي الذي كان في الابن-الله الذي فيما بعد تجسد في صورة الابن-بأنه الخالق. ولا تستطيع طبيعة يسوع البشرية أن تخلق، بل الله الذي جاء في الابن يسوع المسيح خلق

العالم. وتؤكد (عبرانيين١:١٠) على أن يسوع باعتباره الرب كان هو الخالق.

وربما تحمل هذه الآيات الكتابية معانٍ أعمق من الممكن أن نعبر عنها كالتالي:-

مع أن ابن الله لم يكن موجوداً في وقت الخلق فيما عدا وجوده المعنوي باعتباره الكلمة في فكر الله، فإن الله استخدم علمه السابق بالابن عند خلقه للعالم. نحن نعرف بأنه خلق العالم بكلمة الله (عبرانيين ١١:٣). فقد خلق العالم بمعرفة خطته للتجسد والفداء على الصليب. و بهذه المعرفة، استخدم الابن ليخلق، صانعاً الخليقة كلها على أساس المجيء المستقبلي للابن. كما أوضح جوني ميلر: "مع أنه لم يكن لديه طبيعة بشرية حتى ملء الزمان، إلا أنه استخدمها وتصرف على أساسها منذ الأزل." و لذلك فإن (رومية ٥:١٤) تذكر أن آدم هو مثال للشخص الآتي، أي المسيح، لأن الابن كان في فكر الله عندما خلق أدم.

نحن نعرف أن الله غير محدود بالزمن مثلنا. فهو يعرف المستقبل بكل دقة ويستطيع بكل تأكيد أن يضع خطته مسبقاً. ولذلك فهو يستطيع أن يسلك طبقاً لأحداث المستقبل لأنه يعلم أنها ستحدث. ويستطيع أن يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية ٤:١٧). وبهذا نفهم كيف أن الخروف قد ذُبِحَ قبل تأسيس العالم (رؤيا١٣:٨)، ولماذا صلى الإنسان يسوع قائلاً "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (يوحنا ١٧:٥).

بالرغم من أن الله خلق الإنسان ليحبه ويعبده (إشعياء ٤٣:٧؛ رؤيا ٤:١١)، إلا أن خطية الإنسان كانت ستفسد غرض الله من الخلق لو لم يكن لدى الله خطة لخلاص الإنسان بابنه. ومع أن الله قد علم مسبقاً بسقوط الإنسان، إلا أنه مع ذلك خلق الإنسان لأنه قد أعد مسبقاً الابن، وتدبيره المستقبلي للفداء (رومية ٨:٢٩-٣٢). فتدبير الابن كان في فكر الله أثناء الخلق وكان ضرورياً لنجاح عملية الخلق. وبذلك فإن الله خلق العالم بابنه.

ونحن نعرف أن الآيات الكتابية التي تتكلم عن الخلق بالابن لا يمكن أن تعني أن الابن تواجد بجسده أثناء الخلق كشخص (أقنوم) منفصل عن الآب. إذ يعلن العهد القديم أن كائناً منفرداً قد خلقنا، وهو يهوه،

الآب: "أليس أب واحد لكلنا، أليس إله واحد خلقنا..." (ملاخي ٢:١٠)؛ "هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن، أنا الرب صانع كل شيء ناشر السماوات وحدي باسط الأرض من معى" (إشعياء ٤٤:٢٤).

لم يصلب يسوع بشكل مادي قبل الخلق، ولم يولد الابن قبل الخلق، ولم يوجد الإنسان يسوع لينال المجد قبل الخلق (ملاحظة: يتحدث يسوع كإنسان في (يوحنا ١٧:٥) لأن الله قطعاً لا يصلى ولا يحتاج أن يصلي.)

فكيف يصف الكتاب المقدس كل هذه الأحداث وكأنها موجودة قبل الخلق؟ هي كانت موجودة في فكر الله كخطة مستقبلية محتومة. وتعني الآيات الكتابية التي تتحدث عن خلق الله للعالم بابنه أن الله استخدم خطته المستقبلية للبنوة عندما خلق العالم. وبالتأكيد، فإن خطة الله للابن وللفداء وجدت في فكر الله قبل وأثناء الخلق. (ولمزيد من المناقشة لهذا الموضوع، انظر معالجة تكوين ١:٢٦ في الفصل السابع).

و إيجازاً يمكننا أن نرى الخلق بالابن بطريقتين:

(١) روح الله، الذي تجسد بعد ذلك في الابن كان هو الخالق.

(٢) مع أن الابن لم يوجد جسدياً، إلا أن خطة الله للابن كانت في فكر الله أثناء الخلق. وقد اعتمد الله على هذه الخطة- اعتمد على البنوة-ليحقق هدفه من الخلق بالرغم من معرفته المسبقة بسقوط الإنسان.

الابن البكر

تسمي (عبرانيين١:٦) الابن "بكراً". ولا يعني هذا أنه أول مخلوقات الله أو حتى أنه مخلوق، فنفس هذه الآية تشير إلى أن الولادة – أو الدخول إلى العالم – قد حدثت بعد خلق الملائكة. فالابن بالتأكيد ليس ابناً أزلياً لأن الآية ٥ تصف "الولادة" بأنها حدثت في لحظة زمنية محددة. " أنت ابني أنا اليوم ولدتك". **إذا، بأي كيفية يكون الابن هو "البكر"؟**

لهذا المصطلح الكثير من المعاني. فمن ناحية، فالابن ليس فقط الابن البكر بل أيضاً الابن الوحيد (يوحنا ٣:١٦). بمعنى

أن الابن هو الشخص الوحيد الذي حبل به من الروح القدس (الله)؛ فالميلاد العذراوي جعل هذا ممكناً أن تتحد الألوهية الكاملة والإنسانية الكاملة في شخص واحد. ومن ناحية أخرى، فإن الابن هو البكر، لأنه كان في فكر الله قبل أي شيء آخر. والأكثر من هذا، فإن الابن هو البكر لأنه أول من هزم الخطية والموت. فهو "البكر من الأموات" و "بكر بين إخوة كثيرين" (رومية ٢٩:٨)، و"بكر من الأموات" (كولوسي ١٨:١). وتستخدم كل هذه الآيات الكتابية نفس الكلمة اليونانية "Prototokos" "كما في (عبرانيين ٦:١) فالمسيح هو باكورة القيامة طالما أنه أول من قام بالجسد ونال جسداً ممجداً (١كورنثوس ٢٠:١٥).

ولأن يسوع المسيح هو رأس الكنيسة، التي دعيت " كنيسة أبكار" في (عبرانيين١٢:٢٣)، يمكننا أن نفهم وصف المسيح بأنه "بكر " Prototokos" كل خليقة " في (كولوسي ١٥:١) أن هذا التعبير يعني أنه بكر عائلة الله الروحية والتي هي كل الخليقة. فبالإيمان به، يمكننا أن نصير أبناء وبنات الله بالولادة الجديدة (رومية ١٤:٨-١٧). ويسوع هو رئيس الإيمان ومكمله (عبرانيين ٢:١٢) ورئيس خلاصنا (عبرانيين ١٠:٢) ورسول اعترافنا ورئيس كهنتنا (عبرانيين ١:٣) وأخونا (عبرانيين٢:١١-١٢). ولذلك ففي دوره كفادي، يمكن أن ندعوه بكراً بين أخوة كثيرين.

ولقب البكر الذي ناله المسيح لا يشير فقط إلى أسبقيته في الميلاد، بل أيضاً إلى أنه الأول في قوته وسلطانه وتقدمه، كما يتقدم الأخ الأكبر على أخوته. وكون المسيح بكراً لا يعني أنه أول إنسان ولد مادياً، بل أنه الأول في القوة، وهذا هو المعنى الرئيسي في (كولوسي ١٥:١) عندما تقول إنه " بكر كل خليقة "، كما نرى في الأعداد التالية. ففي الأعداد (١٦-١٨) يوصف يسوع بأنه خالق كل شيء ومتقدم في كل شيء، ورأس الكنيسة. وتحديداً في (عدد ١٨) يقول عنه "...الذي هو البداءة بكر من بين الأموات لكي يكون متقدماً في كل شيء".

و بشكل موجز، نقول إن يسوع هو البكر في أكثر من جانب:-

(١) هو الابن البكر والوحيد لأنه حُبِل به من الروح القدس.

(٢) وجدت خطة التجسد في فكر الله منذ البدء، قبل أي شيء آخر.

(٣) في بشريته، كان يسوع أول إنسان يهزم الخطية ولذلك فهو بكر عائلة الله الروحية.

(٤) في بشريته، كان يسوع أول من هزم الموت، لذلك هو بكر القيامة أو بكر من الأموات.

(٥) يسوع هو رأس الخليقة ورأس الكنيسة، فهو البكر لأنه متقدم على كل شيء، وله سلطان على كل شيء، كما يكون الابن البكر عادة متقدماً بين أخوته.

وتشير النقاط الأربع الأولى لكونه أولاً في الترتيب، بينما النقطة الخامسة تشير إلى كونه أولاً في القوة والعظمة.ولا يعني وصف المسيح بالبكر بأنه مخلوق بواسطة إله آخر. ولكن ذلك يعني أن المسيح كإنسان كان أول وأكبر أخ في عائلة الله الروحية وأنه يمتلك قوة وسلطاناً على كل الخليقة.

رسالة العبرانيين ١: ٨-٩

"وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك". يشير الجزء الأول من هذه الفقرة الكتابية بوضوح إلى ألوهية الابن، بينما يشير الجزء الثاني إلى بشرية الابن.

و يستشهد كاتب العبرانيين بنبوءة في (مزمور٤٥:٦-٧) هذا النص لا يمثل حواراً إلهياً بل كلمات نبوية موحى بها من الله تتكلم عن التجسد المستقبلي وظهور الله في الجسد. لقد كان الله يتكلم نبوياً بواسطة كاتب المزامير ليصف نفسه في دور الابن المستقبلي.

الخلاصة

وختاماً، فقد تعلمنا أن مصطلح "ابن الله" يشير إلى التجسد أو ظهور الله في الجسد. وقد كانت خطة الابن لدى الله قبل بدء العالم، ولكن لم يوجد الابن بشكل مادي حتى جاء ملء الزمان. فللابن بداية عندما حبلت العذراء مريم من الروح القدس. وللابن نهاية، عندما تقدم الكنيسة إلى الله، و عندما يدان الشيطان والخطية نهائياً، ويخضعان تماماً، عندها سينتهي دور الابن. و للابن أدوار كثيرة في خطة الله لا يمكن أن يقوم بها سوى إنسان بلا خطية. وبالطبع، فإن الغاية النهائية والهدف المطلق للابن هو تقديم الخلاص للجنس البشري الساقط.

ويمكننا أن نستنتج ثلاثة أشياء عن استخدام مصطلح "ابن الله"

(١) لا يمكننا استخدامه بعيدا عن بشرية المسيح، لأنه يشير دائماً إلى الجسد، أو إلى روح الله في الجسد.

(٢) يستخدم مصطلح "الابن" دائما مرتبطاً بالزمن، لأن للبنوة بداية وسيكون لها نهاية.

(٣) كإله، كان يسوع يمتلك كل القوة، ولكن كابن، كان محدوداً في القوة، فقد كان يسوع إلهاً وإنساناً في آن واحد.

إن العقيدة الكتابية عن الابن هي حق رائع وبديع. وهي تقدم بعض الحقائق التي يصعب استيعابها بالأساس و ذلك لأنه ليس من السهل على عقولنا البشرية أن نستوعب وجود كائن واحد لديه كلا الطبيعتين الإلهية والبشرية. إلا أن الله في الابن قدّم بكل وضوح طبيعته للإنسان، وبشكل خاص محبته غير المحدودة.

ولا تعلمنا عقيدة الابن أنه هكذا أحب الله الآب العالم حتى أرسل شخصاً آخر هو "الله الابن" ليموت ويصالح العالم للآب. بل على العكس يعلمنا أن الله الآب أحب العالم حتى أنه ظهر في الجسد كابن الله مصالحاً العالم لنفسه (٢كورنثوس ٥:١٩). وإله العهد القديم يهوه خالق الكون العظيم اتضع واضعاً نفسه في صورة إنسان لكي يستطيع الإنسان أن يراه ويفهمه ويتواصل معه. لذلك فقد صنع جسداً لنفسه، ودعي ابن الله.

لقد أعد الله بنفسه وسيلة الفداء لجنس البشر: "فرأى أنه ليس إنسان وتحير من

أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده" (إشعياء ١٦:٥٩). فذراعه هي التي قدمت الخلاص. لذلك فالفهم الصحيح للابن يكون نتيجته الطبيعية هي تمجيد وتعظيم الآب. ففي دوره كابن، يصلي يسوع للآب قائلاً: " أنا مجدتك على الأرض... أنا أظهرت اسمك... وعرّفتهم اسمك" (يوحنا ١٧: ٤، ٦، ٢٦). لذا، ففي الابن أعلن الله نفسه للعالم كما صالح العالم لنفسه.

1- Heick, I, 179-180.

2- Flanders and Cresson, p. 343.